

تناولت في المقال الماضي بالحديث الأعشى ووصفته بأبي المدمنين .

ورغم أن الراية الحمراء أو الراية الخمرية لم يستلمها في الأولين والآخرين سكير أجدر من أبي نواس إلا أن الأخطل كان منافسا لأبي نواس ، رغم بعد الزمن بين السكيرين الثلاثة — الأعشى والأخطل وأبو نواس — إلا أن أرواح المسكارى وندامى الخمر كانت تتلاقى كما هي أشعارهم في الصيغ والتعبير والمظلال حتى لكأنها روح واحدة أو قصيدة واحدة .

المدمنون للخمر يهريون من واقعهم حيث يعيش شاربها مع أطياف من الرؤى والأحلام في عالم ملؤه المضياع والانسحاق والقسوة كلما قسا المجتمع اشتد لصوق المخمور بعالمه .

الأخطل هو غياث بن غوث بن صلت بن طارقة ... وتعني كلمة اخطل مسترخي الأذنين وتعني أيضا المسفه وسلاطة اللسان ، ونسب الى ( تغلب ) القبيلة التي حاربت بكر ( أربعون عاما في حرب البسوس .

ولد بعد الجاهلية ، وقيل فيه (لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا) ...

فقد والدته منذ الصغر وعاش في جحيم زوجة أبيه وكان له أخوة منها تؤثرهم عليه ، تزوج مرتين كانت الأولى ام مالك وقد شاطرتة هموم الحياة وتزوج مطلقة إعرابي ويذكر أن هذه الأخيرة حنت يومها إلى ذكر زوجها الأول فقال الأخطل بعد كأس اشملته :

كلانا على هم يبيت كأنما □ □ □ بجنبيه من مس المضراش قروح

على زوجها الماضي تنوح □ □ □ وإنني على زوجتي الأخرى أنوح .

تتلمذ الأعشى في مدرسة الأعشى الخمرية فتفرغ مثله للخمر او كاد شربا ومعاقرة غير انه حين وصفها لم يتفرغ تماما لأن السياسة وحاجات قبيلته تغلب أخذت من وقته وشعره .

كان الأخطل نصرانيا وغرق في الخمر حتى أذنيه ولعل ديانته لم تحرم المشرب مما ساعده على اقتناؤه عالم الخمر ويقول :

ولست بصائم رمضان يوما ☐☐☐☐ ولست بأكل لحم الأضاحي

ولست قائم كالعير أذعو ☐☐☐☐ قبيل المصبح حي على الفلاح

ولكني سأشربها شمولاً ☐☐☐☐ وأسجد عند منفلح الصباح .

كان الأخطل شاعر بني أمية كلفا مشغوقا بالخمر ، وخمرة الأخطل جذوة من لهب يتوهج ، كان يتنفس في خمرياته بملء رئتيه ويحض على شربها ويرى أنها سر تدفق شاعريته وكان يحترم أصول المجلس الخمري الذي وضع قواعده الأعشى .

قال الأخطل مرة لشاعر يدعى المتوكل المليثي حين سمع شعره فأعجبه ( ويحك يا متوكل لو نبحت الخمر في جوفك كنت اشعر الناس )

- الأخطل والخليفة عبد الملك :-

يروى انه دخل يوما على عبد الملك بن مروان فأنشده .

فقال : قد يبس حلقي فمر من يسقيني ، فقال : اسقوه ماء ، قال : هو شراب الحمير وهو عندنا كثير ، قال : اسقوه لبنا قال : عن اللبن فطمت ، قال اسقوه عسلا ، قال : هو شراب المريض ، قال : فتريد ماذا ؟ قال : خمرا يا أمير المؤمنين ، قال : أو عهدتني اسق الخمر ؟ لا ام لك .

ويقال أن الأخطل كان يدخل على الناس ولمحيتته تقطر خمرا ، فإذا كان كبار القوم في جاهليات الأمم يعتبرونها ( شراب الآلهة ) كان الأخطل يراها الآلهة نفسها فهي تحي وتميت وتميت وتحى .

والميك بعضا من خمرياته :

شربنا فمتنا ميتة جاهلية ❑ ❑ ❑ مضي أهلها لم يعرفوا ما محمد

ثلاثة أيام فلما تنبهت ❑ ❑ ❑ ❑ ❑ حشاشات أنفاس أتننا تردد

حيينا حياة لم تكن من قيامة ❑ ❑ علينا ولا حشرا أتانا موعده

إلى أن يقول .....

تفوح بما لا يشهد المطيب طيبة ❑ ❑ ❑ وإذا تعاطت كأسها من يد يد

تميت وتحى بعد موت وموتها ❑ ❑ ❑ لذئذ... ومحياها ألد وامجد .

عاش الأخطل عز أيامه في خلافة عبد الملك بن مروان ولما تولى الخلافة ابنه الوليد استبدل الأخطل بشاعر مسلم هو عدي بن الرقاع .

عاصر جرير الأخطل في أواخر عمره وقال فيه قولاً طريفاً .

قال جرير وكان قد لقيه بعد أن شاخ ❑ ❑ (أدركت الأخطل وله ذاب واحد ولو أدركته ولو ❑ ذابين لأكلني).

هذا هو الأخطل لا يسعنا المجال لتحدث أكثر عن خمرياته بالرغم من أنني اشتتم رائحة الخمر وأنا مزكوم في بيته التالي :

وإذا تعاورت الأطف ختامها □ □ نضحت فنال رباحها المزمكوم.

صلاح الحاج